القتل من نفسه طائعا فإن مات أو قتل فإن له أجر شهيد مختصر رواه الأربعة واللفظ لأبي داود وقال الترمذي هذا حديث
صحيح قال ابن سيدة في المحكم فواق الناقة وفواقها يعني بضم الفاء وفتحها هو ما بين الحلبتين إذا فتحت يدك وقيل
غير هذا وعن عمر رضي الله عنه أنه قال اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي ببلد رسولك أخرجه البخاري

باب جامع لما ورد في الجهاد وفضل الشهداء

قال الله سبحانه ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون قال ابن عطية سببها أن الناس
قالوا لمن قتل ببدر وأحد من المؤمنين مات فلان مات فلان فكره الله سبحانه أن تحط منزلة الشهداء إلى منزلة
غيرهم فنزلت هذه الآية وأيضا فإن المؤمنين يشق عليهم فراق إخوانهم وقراباتهم فنزلت الآية مسلية لهم تعظم
منزلة الشهداء وتخبر عن حقيقة حالهم فصاروا مغبوطين لا محزونا لهم ويظهر ذلك من حديث أم حارثة في السير
قلت وخرجه البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال أصيب حارثة يوم بدر أصابه غرب سهم وهو غلام
فجاءت أمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فإن يك في الجنة
أصبر وأحتسب وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع فقال ويحك أوهبلت أوجنة واحدة هي إنها جنان كثيرة وإنه
في الفردوس الأعلى قال ابن عطية والفرق بين الشهيد وغيره إنما هو الرزق وذلك أن الله تعالى فضلهم بدوام
حالهم التي كانت في الدنيا فرزقهم قلت وللشهيد أحوال شريفة فمنها ما خرجه الترمذي وابن ماجه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة ويرى مقعده من الجنة
ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما
فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من أقربائه قال الترمذي هذا حديث حسن
غريب زاد ابن ماجه ويحلى حلة الإيمان قال القرطبي في تذكرته هكذا وقع في نسخ الترمذي وابن ماجه
ست خصال وهي في متن الحديث سبع وعلى ما زاده ابن ماجه يكون ثمانيا وكذا ذكره أبو بكر بن أحمد بن سلمان
النجاد بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للشهيد عند الله ثماني خصال وخرج الترمذي والنسائي عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم ألم القرصة قال ابن عطية وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ثمار الجنة وروي أنهم في قبة خضراء
وروي أنهم في قناديل من ذهب إلى كثير من هذا ولا محالة أنها أحوال لطوائف أو للجميع في أوقات متغايرة
قلت وكذا ذكر شبيب بن إبراهيم في كتاب الإفصاح أن المنعمين على جهات مختلفة بحسب مقاماتهم وتفاوتهم
في أعمالهم قال صاحب التذكرة وهذا قول حسن وبه يجمع بين الأخبار حتى لا تتدافع قال ابن عطية وجمهور العلماء
على أنهم في الجنة ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم لأم حارثة إنه في الفردوس الأعلى وقال مجاهد هم
خارج الجنة ويعلقون من شجرها [illegible] مختصر الطبري قال ونهى عز وجل أن يقال لمن يقتل في سبيل الله أموات
وأعلم سبحانه أنهم أحياء ولكن لا شعور لنا بذلك إذ لا نشاهدهم باطن أمرهم وخصوا من بين سائر المؤمنين بأنهم

في البرزخ

في البرزخ يرزقون من مطاعم الجنة ما يرزق المؤمنون من أهل الجنة على أنه قد ورد في الحديث إنما نسمة المؤمن طائر
يعلق في شجر الجنة ومعنى يعلق يأكل ومنه قولهم ما ذقت علاقا أي ما أكلا فقد عم المؤمنين بأنهم يرزقون في البرزخ
من رزق الجنة ولكن لا يمتنع أن يخص الشهداء من ذلك بقدر لا يناله غيرهم والله سبحانه أعلم وروى النسائي أن
رجلا قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة و
قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون الآية تصريح بشرف الشهداء و
علو مقامهم قال ابن عطية في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله يطلع على الشهداء فيقول يا
عبادي ما تشتهون فأزيدكم فيقولون يا ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث نشاء لكنا نريد أن
ترد أرواحنا إلى الدنيا فنقاتل في سبيلك فنقتل مرة أخرى فيقول سبحانه قد سبق أنكم لا تردون وأحاديث فضل
الشهداء كثيرة قال ابن عطية والروايات في هذا الباب كأنها بلغت حد التواتر ثم قال بعض المفسرين أرواح
الشهداء أحياء وهي تركع وتسجد تحت العرش إلى يوم القيامة قلت والعقيدة أن الأرواح كلها أحياء
لا فرق بين الشهداء وغيرهم في ذلك إنما خص الله به الشهداء من زيادة المزية والحياة التي ليست بكيفية
وفي صحيح مسلم عن مسروق قال سألنا ابن مسعود عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا
بل أحياء عند ربهم يرزقون فقال أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم أرواحهم في
جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل الحديث
قلت قال بعض أشياخنا المتكلم على هذا الحديث إن المعنى في هذا أن جوف الطير يصير لهم كالقبة
الشفافة تطير بهم تلك الطير حيث اشتهوا فالطير هي لهم مراكب ومطايا تطير بهم كأنها قبب
تطير بهم يسرحون فيها حيث اشتهوا جعلنا الله سبحانه منهم بجوده وكرمه ومن الآثار الدالة على فضل
الشهداء ما رواه مالك في الموطأ أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين ثم السلميين رضي
الله عنهما كانا قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما مما يلي السيل وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد
يوم أحد فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس وكان أحدهما قد جرح فوضع
يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين أحد وبين
يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة قال أبو عمر بن عبد البر في التمهيد حديث مالك هذا يتصل من وجوه
صحاح بمعنى واحد متقارب وعبد الله بن عمرو هذا هو والد جابر بن عبد الله وعمرو بن الجموح هو ابن عمه ثم السلمي
أبو عم جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما أراد معاوية أن يجري العين بأحد نودي بالمدينة من كان له
قتيل فليأت قتيله قال جابر فأتيناهم فأخرجناهم رطابا يتثنون فأصابت المسحاة أصبع رجل منهم فانفطرت
دما قال أبو سعيد الخدري لا ينكر بعد هذا منكر أبدا وفي رواية فاستخرجهم يعني معاوية بعد ست وأربعين
سنة لينة أجسادهم تتثنى أطرافهم قال أبو عمر الذي أصابت المسحاة أصبعه هو حمزة رضي الله عنه ثم أسند

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)